

المجتمع العربي في القنوات الفضائية العربية ط/د. شابونية زهية جامعة جيجل

الملخص :

سعيًا للحاق بركب الحضارة والتقدم، سارعت المجتمعات العربية لحجز مكان لها في الفضاء إلى جانب المجتمعات الغربية، فقامت بإطلاق مختلف القنوات الفضائية العربية محاولة عكس واقع مجتمعاتها ونشر عاداتها وتقاليدها.

ولكن هذه المحاولة أقل ما يقال عنها أنها محاولة فاشلة، ازدادت فشلا مع ارتفاع عدد هذه القنوات وتخصصها، فبات محتواها محتوى غربي لا يمت للمجتمع العربي بصلة، فالصورة اليوم التي نشاهدها على شاشاتنا لا تختلف كثيرا عن الصورة التي نشاهدها في القنوات الأجنبية، فأين الرجل العربي الخشن الملتزم الغيور صاحب النخوة؟ وأين المرأة العربية الأصلية المحافظة؟ وأين الطفل العربي البار الخجول البريء؟ وأين العلاقات الاجتماعية والأسرية الملتزمة؟ وأين صورة المجتمع العربي بكل مقوماته وخصائصه في مختلف برامج هذه القنوات؟ فهي تعكس صورة ليست بصورة المجتمع العربي، حاملة معها عادات وتقاليده وقيم وأخلاق وطبيعة تفكير لا يمكن انسابها للمجتمعات العربية.

ومن خلال هذه المحاولة العلمية سنتطرق لموضوع المجتمع العربي في القنوات الفضائية العربية، في محاولة لاستدراك إن كانت هذه القنوات يمكن اعتبارها قنوات تستطيع فعلا تعريف العالم على المجتمع العربي، الذي رغم كل التباينات يظل مجتمعا عربيا واحدا.

مقدمة:

أضحت وسائل الإعلام من بين أهم ما تسعى لاكتسابه مختلف الدول في العالم، نظرا لأهميتها وتأثيراتها المختلفة في السير بالمجتمع إلى الأمام أو إلى الخلف، ولعل من أهم هذه الوسائل التلفزيون الذي زادت شعبيته بانتشار القنوات الفضائية، هاته الأخيرة التي أضحت حقيقة واقعة ومثيرة.

وتحتل القنوات الفضائية العربية حيزا لا بأس به في الفضاء الإعلامي إلى جانب القنوات الفضائية الأجنبية، والتي جاءت كرد فعل على البث الغربي الذي يشكل خطرا إعلاميا، فهو بمثابة اختراق لمقومات وثقافة الشخصية العربية.

فاستبشر الجمهور العربي خيرا من هذه الخطوة، وكان من المنتظر أن تقدم هذه القنوات من خلال برامجها رسالة إعلامية أصيلة، تعكس من خلالها واقع المجتمع العربي ومقوماته، ولكن حتى وإن كان هذا المجتمع أُستعرض في البداية نوعا ما بعيدا عن الجانب السياسي الذي منذ انطلاق القنوات الفضائية العربية إلى يومنا هذا لا يزال هناك تحفظ كبير في عرض كل ما يمس سياسة الدولة، فلقد كان هناك نوع من الالتزام بالحشمة فيما تعرضه برامج هذه الفضائيات، وكانت المسلسلات الدرامية تحاكي واقع المجتمع العربي في خصائص أفرادهِ ونوع علاقاتهِ ونمط معيشتهِ، إلا أنه يكاد يتلاشى اليوم مع تعدد المحطات التلفزيونية العربية التي صار محتواها غربي، لا يعالج إلا القلة القليلة من القضايا العربية بشكل جزئي نظرا للرقابة السياسية المباشرة

للقنوات الحكومية وغير المباشرة للقنوات الخاصة، ولا يعكس أية صورة من صور المجتمع العربي، هذا الأخير الذي تباين الآراء بشأنه إن كان يمكن اعتباره مجتمعا واحدا أم لا، فنظرا لاحتوائه على تباينات في الدين والعادات والتقاليد نتيجة لموقعه الجغرافي الحيوي الذي جعل منه مسرحا لمختلف النشاطات البشرية سواء كانت حروب أو تجارة، جعل من البعض لا ينظرون إليه على أنه مجتمع واحد، ولكن الرأي الأصوب أنه رغم كل تلك التباينات يظل المجتمع العربي مجتمعا واحدا، فالمجتمع هو "كيان جماعي من البشر، بينهم شبكة من التفاعلات والعلاقات الدائمة المستقرة نسبيا، وتسمح باستمرار هذا الكيان وبقائه في الزمان والمكان"¹، فمصطلح مجتمع لا يكون بالاستناد إلى القشور السطحية إنما بالاعتماد على المقومات الموضوعية، وبهذا فالقول بوجود مجتمع عربي هو قول صحيح، إذ أن له مقوماته التي رغم تباين الآراء في تحديدها نستطيع القول بأنها تتمثل في: البيئة الجغرافية والسكان واللغة والدين والعادات والتقاليد.

ومن خلال ما سبق ذكره، فميلاد القنوات الفضائية العربية اقترن بالخطر الإعلامي الغربي على المجتمعات العربية، وهذا ما دفعنا للتساؤل هل فعلا نجحت الدول العربية من خلال قنواتها الفضائية في بث الصورة الحقيقية للمجتمع العربي بكل خصائصه ومقوماته؟ وهل فعلا ما نراه في قنواتنا هو نحن؟

1. مفهوم القنوات الفضائية العربية:

تعرف القنوات الفضائية بأنها : "بث تلفزيوني فضائي يتم عبر الأقمار الصناعية المنتشرة في الفضاء الخارجي ويتم استقبال هذا البث من خلال الأطباق اللاقطة والتي تسمى باللغة الأجنبية ستالايت satellite"² وتعرف كذلك بأنها "قيام الأقمار الصناعية بالنقاط البث التلفزيوني في بلد من البلدان، وبثه مباشرة إلى أماكن أخرى تبعد عن مكان البث الأصلي مسافات بعيدة تحول دون التقاط البث دون وسيط"³. فالقنوات الفضائية هي محطات يمكن استقبالها من أية منطقة شريطة أن تتوفر الأقمار الصناعية من أجل بثها، و تتوفر الأطباق اللاقطة من أجل استقبالها.

كما تعرف هناء السيد القنوات الفضائية العربية بأنها "محطات تلفزيونية تبث إرسالها عبر الأقمار الصناعية لكي يتجاوز هذا الإرسال نطاق الحدود الجغرافية لدولة الإرسال، حيث يمكن استقباله في دول مناطق أخرى عبر أجهزة خاصة لاستقبال و التقاط الإشارات الوافدة من الأقمار الصناعية"⁴.

فالقنوات الفضائية العربية هي محطات تلفزيونية تكون ملكا للدول أو الهيئات العربية، تبث إرسالها من داخل المناطق العربية أو خارجها عبر الأقمار الصناعية، ليتم التقاطها من مختلف المناطق بواسطة أجهزة خاصة.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه القنوات الفضائية العربية يمكن تقسيمها إلى عدة أنواع وفق عدة معايير فيمكن تقسيمها إلى:

- من حيث الملكية إلى: قنوات فضائية عربية حكومية و قنوات فضائية عربية خاصة:

القنوات الفضائية العربية الحكومية، تتمثل في القنوات الفضائية التي تمتلكها وتديرها الحكومة والتي تتمثل في وزارات الإعلام، فتعود ملكيتها إلى حكومة هذه الدولة أو تلك، ويتأتى أغلب تمويل هذه القناة من ميزانية

الدولة المالكة للقناة بقطع النظر عن التمويل الذاتي وعن رسوم الاستهلاك على الأجهزة، فالقناة العمومية هي القناة الحكومية.⁵ وهي مثل قناة الجزائرية الثالثة، قناة سورية دراما، قناة أبو ظبي.... أما القنوات العربية الخاصة فتتمثل في القنوات الفضائية التي تمتلكها وتديرها رؤوس الأموال العربية مثل قنوات mbc، قناة النهار، قناة فنون وغيرها الكثير من القنوات التي أصبحت أكثر عددا من القنوات الحكومية.

من حيث البرامج إلى : قنوات فضائية عربية عامة وقنوات فضائية عربية خاصة: القنوات الفضائية العربية العامة: أو ما قد يسمى بالقنوات الجامعة أو الشمولية والتي تقوم بعرض أكثر من نوع من المواد الإعلامية فلا تتخصص في نوع واحد، وبالتالي يكون جمهورها واسع ومتنوع. القنوات الفضائية العربية المتخصصة: وهي القنوات التي تسعى لمخاطبة جمهور محدد وتقديم مواد إعلامية معينة، فهي تتخصص في مجال برامجي منفرد. وتنقسم هذه القنوات المتخصصة إلى أنواع حسب البرامج التي تعرضها فمنها: الترفيهية، التثقيفية، الاخبارية، قنوات الخدمات، كقناة "samira tv" للطبخ، والقنوات الإخبارية كقناة الجزيرة وغيرها الكثير من القنوات العربية المتخصصة.

2- نشأة القنوات الفضائية العربية:

شهد عقد التسعينيات من القرن العشرين انطلاق القنوات الفضائية العربية، و تعتبر القناة الفضائية المصرية ESC أول قناة فضائية عربية تبث لـ 24 ساعة تم إطلاقها في "نوفمبر 1990"، وأمكن التقاطها يومها في 20 دولة عربية، 24 دولة إفريقية، 23 دولة أوروبية و 11 دولة آسيوية وبالتالي فهي تغطي 5/4 (أربع أخماس) العالم.⁶

وبعد انتهاء حرب الخليج، انطلقت من لندن محطة mbc العربية، ثم شرع مستثمرون سعوديون آخرون في إطلاق شبكات فضائية عربية ذات مضامين عربية مسلية: راديو وتلفزيون العرب (art) وشبكة (orbit)⁷، لتتطلق بعدها بقية القنوات الفضائية العربية، فالكويت أطلقت قناة الفضائية الكويتية ktv سنة 1992، وقناة دبي في أكتوبر 1992، وهكذا دواليك.

أما الجزائر فأطلقت أول قناة لها سنة 1994 والتي تمثلت في CANAL ALGERIE، لتتطلق بعدها قناة الجزائرية الثالثة سنة 2002، قناة الأمازيغية، قناة القرآن الكريم وصولا للقنوات الخاصة منها الجزائرية، النهار، الشروق... وغيرها.

3- المجتمع العربي بين الواقع و ما تعرضه القنوات الفضائية العربية:

كان الهدف الرئيسي من إطلاق القنوات الفضائية العربية إلى جانب اللحاق بركب التطور التكنولوجي الإعلامي هو حماية المجتمع العربي من الخطر الإعلامي الغربي، ووضع حد لتدفق أنموذج المجتمع الغربي إلى المجتمع العربي بترويج صورة المجتمع العربي عبر القنوات الفضائية العربية، ولكن الملاحظ اليوم أن هذا الهدف إن لم نقل أنه نُسي فقد تم تغييبه بدرجة كبيرة، حيث أن هناك قنوات لولا شعار القناة ما عُرفت أنها قناة عربية، فمحتواها محتوى غربي مقلد تقليدا أعمى، وقد تكثر هذه الظاهرة في القنوات الخاصة أكثر من القنوات الحكومية، نتيجة لسعي هذه الأخيرة للكسب المادي أكثر من الاهتمام بتمثيل المجتمع

العربي. ولكن هذا لا ينفي أن القنوات العربية الحكومية أيضا تعرض صورة مشوهة عن الواقع، إثر خضوعها للرقابة السياسية، وقد أشار إلى ذلك "بيار بورديو" فيما أسماه بـ"فن حجب المعلومات" أو "لعبة المنع بواسطة العرض"، ففي نظره تعمل وسائل الإعلام خاصة التلفزيون على عرض الحقيقة مع إخفاء جزء كبير منها، فتتطرق للحديث عن واقع المجتمع العربي ومشكلاته ولكن مع تتميق لها، فتركز على بث صورة إيجابية للمجتمع العربي، على أنه مجتمع يعيش في سلام، دولته دولة عادلة، تعمل على مشاريع التنمية في مختلف المجالات، وهو في طريق التقدم والشعب راض عن الحاكم، والحروب التي تداع في القنوات الخاصة العربية والقنوات الأجنبية غير موجودة وكل شيء تحت السيطرة، وهذا عكس ما يعانيه المجتمع العربي من حروب واستغلال وبطالة ودكتاتورية وتخلف في الواقع المعاش، وكأبسط مثال عن ذلك برنامج التظليل الإعلامي الذي يعرض على قناة سورية دراما والذي يحاول إبراز أن الإعلام الخاص يخترع أكذوبة "سورية تتمزق نتيجة الحرب".

والمجتمع العربي هو مجتمع واحد رغم كل الاختلافات الموجودة فيه من تعدد الأديان والأعراق نتيجة الحروب والتجارة التي عرفها الوطن العربي لكونه منطقة نشطة، فهو مجتمع له مقوماته وصورته التي تميزه، فالعربي مميز بلغته وطريقة عيشه وأخلاقه وعلاقاته الاجتماعية، ولكن القنوات الفضائية العربية فيما تعرضه من برامج وحصص ومسلسلات لا يرى الواحد منا أي اختلاف بين المجتمع الذي تعرضه بكل علاقاته وبين ما نراه من أفراد وطبيعة المجتمع الذي تبثه القنوات الفضائية الأجنبية.

فالمجتمع الذي تعرضه القنوات الفضائية العربية هو أنموذج عصري غربي بامتياز، لا تبرز فيه مقومات المجتمع العربي التي تتمثل في الدين الإسلامي والعادات والتقاليد واللغة العربية الفصحى، فرغم تباين الديانات في المجتمع العربي، فإنه و "بحكم الفعل الحضاري الذي ميز العرب بين الشعوب الإنسانية، وبحكم الدور الوحدوي الذي استطاع أن يبلور النموذج الوحدوي العربي الأول، وبحكم الوجود الفعلي في واقع المجتمعات العربية المعاصرة، يعتبر الإسلام المفهوم الأساسي من بين المقومات العديدة التي يستند إليها وجود هذا المجتمع".⁸

وفي أغلب ما تقدمه القنوات الفضائية العربية من برامج مختلفة سواء كانت إعلانات أو مسلسلات أو برامج اجتماعية أو غيرها من البرامج، أنها لا تُبرز إلى حد ما الصورة الإسلامية لهذا المجتمع، فنلاحظ اهتمام طفيف بالبرامج الدينية، وتركيز أكبر على برامج ترفيهية أقل ما يمكن تسميتها به أنها برامج تافهة تحمل ثقافة غريبة تتنافى مع مبادئ الإسلام سواء تعلق الأمر باللباس أم بالأفكار، حتى أنه لوقت ما كان يحظر مشاركة المرأة المحجبة في الأعمال التلفزيونية، ورغم السماح بالحجاب في البرامج التلفزيونية بداية بالقنوات التلفزيونية الخاصة وصولاً للقنوات الحكومية، إلا أن المرأة في التلفزيون العربي لم ترقى لتمثل المرأة في الواقع العربي، تلك المرأة المحتشمة التي تلتزم بحدود في علاقاتها الاجتماعية، والتي رغم كل تقدمها واحتلالها لمكانات اجتماعية مرموقة إلا أنها تظل امرأة مسلمة تعيش في ظل رجل قوام عليها، ولكن ليست هذه المرأة التي نراها على شاشتنا العربية، فالمرأة في شاشتنا العربية هي امرأة حرة لا سلطة لرجل عليها، كاسية عارية في لباسها.

فشكل المرأة صار هو الأساس في عالم الإعلام، ونظرا لكون المرأة أصبحت طعاما سهلا لجلب الجماهير، نلاحظ أن هناك الكثير من البرامج التي تُعرض على الشاشة العربية تدفعك نحو التساؤل لما أنشئ هذا البرنامج؟ مثل حصة "سوق النسا" التي تُعرض على قناة الجزائرية، والتي تقدمها مجموعة من النساء لمناقشة قضايا المجتمع وبالأخص قضايا المرأة، بطريقة نسوية بيتوتية بعيدة كل البعد عن التحليل والمنطق الذي يجعل للبرنامج هدفا، فالعامل الوحيد الذي يجلب الجماهير لمثل هذه البرامج الهابطة هو العضو النسوي الذي يبدأ الحصة بقهقهات و ينهيها بقهقهات، ليكون نموذجا آخر بعيدا كل البعد عن ثقافة المجتمع العربي و مبادئه.

فالربح المادي جعل من قنواتنا تقوم بـ "تسليع الثقافة" كما قال "تيودور أدورنو"، الذي أشار إلى أنه مع ظهور المجتمع الرأسمالي، أصبحت منتجات الصناعة الثقافية "كلها سلعة والربح هو كل شيء".⁹ وعلى الرغم من التغيرات التي مست المجتمع العربي إلا أنه لا يزال مجتمعا محافظا، يهتم بالعادات والتقاليد التي تعتبر إحدى مقوماته، فحتى إن تخلى عن بعضها فمما لا شك فيه أن هناك منها ما هو متجذر في المجتمع. وكان المنتظر من القنوات الفضائية العربية أن تقوم بتعريف العالم على هذه العادات وتعمل على بثها هادفة بذلك التقريب بين مختلف الدول العربية لتحقيق وحدة عربية، مشكلة الحاجز الواقعي للمجتمع العربي أمام عادات المجتمع الغربي التي تسعى لترويجها القنوات الأجنبية، ولكن ما يدعو للأسف أن تكون قنواتنا اليوم يدا مساعدة للغرب لتتوغل أكثر إلينا، حيث أضحت هذه الأخيرة وخاصة الخاصة منها الببغاء الذي يقلد الغرب فيما تعرضه من برامج سواء في المحتوى أو الأسلوب أو حتى اللغة، متجاهلةً بذلك مقوم آخر من أهم مقومات الوطن العربي، فاللغة من أهم الأنماط الثقافية للمجتمع، حتى أن الأنثروبولوجيون يعتبرونها الوعاء الذي يحتوي جميع الأنماط الثقافية، فتلجأ هذه الأخيرة للاعتماد بكثرة على اللهجات المحلية متناسية أنها قنوات فضائية لا محلية مدعمة إياها بلغات أجنبية لاعتبارها تلك اللغات دلالة على الرقي والتقدم، معطية بذلك شكلا جديدا من أشكال التبعية للغرب، ومساهمة في نشر نمط لغوي جديد في الوسط العربي وتشكيل نظرة دونية للغة العربية الفصحى التي قد لا تجد لها أثرا في الإنتاج العربي إلا في المسلسلات التاريخية والحصص الدينية والأخبار، حتى أن ترجمة المسلسلات الدرامية التي كانت لوقت ما تترجم للغة العربية الفصحى اليوم معظم ترجماتها تكون لهجة السورية أو الخليجية، وكأنما هناك تسابق إلى من يسيطر على القنوات الفضائية مبتعدة بذلك عن تحقيق وحدة عربية، وفاتحة بذلك الباب على مصراعيه للاحتلال الغربي.

ولعل أكثر ما يُعاب على البرامج التلفزيونية فيما تنتجه من ثقافة جماهيرية اليوم هو ابتعادها كل البعد عن الواقع المعاش وعن الحشمة والاحترام، حيث أنها غير قابلة للمشاهدة في جو عائلي، ففي معظمها تتحدث عن أمور جنسية وتنتسم بجو من الاختلاط والفجور، وحتى تلك البرامج التي تُعرض على أساس أنها تهدف لمناقشة طابوهات المجتمع في سعي منها للوصول لحلول لها، في واقع الأمر هي برامج تجد في طابوهات المجتمع مادة دسمة لاكتساب المزيد من الأرباح، و هذا ما يمكن ملاحظته من طريقة تناولها لهذه

المواضيع، إذ تتناولها بطريقة الإثارة والتضخيم، وتُقولبها في قالب لا يتلاءم مع القالب الاجتماعي للمجتمع العربي، متجاهلة بذلك ما يمكن أن تؤدي إليه هذه المواضيع في مجتمعات عربية محافظة.

فالثقافة الجماهيرية التي تنتجها القنوات الفضائية العربية هي ثقافة مصنعة كما أشار إلى ذلك "تيودور أدرونو" و"ماكس هوركهايمر"، هذه الثقافة التي تنتج الاغتراب والاختراق الثقافي، فحسب النظرية النقدية هناك صنع للثقافة وليس نشر للثقافة عن طريق وسائل الإعلام المختلفة، فهي ثقافة "مكونة من السلسلة التي تحمل بكل تأكيد بصمة الصناعة الثقافية: إنتاج غزير، تماثل معياري، تقسيم العمل".¹⁰

حيث تعتمد بشكل كبير على برامج غنائية هابطة مبرزة بذلك العالم العربي الذي يتمزق في الغوطة وليبيا وفلسطين، و يعاني البطالة في الجزائر ومصر، والمخدرات والسحر في المغرب، ويجوع في السودان وجنوبه وفي اليمن الذي يعاني "مند عشرة سنوات تقريباً من تراجع حاد في مخزون الغذاء لديه، وتفاقم ذلك مع اندلاع الحرب في البلاد، تحديداً"¹¹، على أنه وطن عربي يعيش في جو من الطرب والغناء لا هم له غير التسلية والرقص على أنغام الموسيقى، وقد أشار إلى ذلك "الدناني" الذي قال بأن هناك "حالة غير طبيعية تعيشها بعض الفضائيات العربية تبدو مظاهرها في حالة الطرب والفرح التي تحتاج إلى إعادة النظر في برامجها من قبل المهتمين بالبحث الفضائي العربي"¹²، فهذا الجو الصاخب باللهو والمرح والغناء والطرب ليس بواقع الوطن العربي من شيء.

فالقنوات الفضائية وبعرضها لمثل هذه البرامج التي لا صلة لها بالهوية الثقافية، ولا علاقة لها بالواقع الاجتماعي المعاش، لا تقوم فقط بخلق اغتراب ثقافي، إنما ترتب بذلك أولويات الأفراد وتخلق مجتمعا استهلاكي، حيث تشير نظرية وضع الأجندة إلى أن وسائل الإعلام تقوم بعملية وضع الأجندة وهي "العملية التي بواسطتها تحدد وسائل الإعلام بما نفكر و حول ماذا نقلق".¹³ وبهذا فالقنوات الفضائية العربية بمثل هذا المحتوى إنما تمارس هيمنة على جمهورها وعنفا رمزيا كما أسماه "بيير بورديو"، فهو "عنف يمارس بتواطؤ ضمني من قبل هؤلاء الذين يخضعون له وأولئك الذين يمارسونه بالقدر الذي يكون فيه أولئك كما هؤلاء غير واعين بممارسة هذا العنف أو الخضوع له"¹⁴، فقرّر بهذا ما يجب أن يفكر به الجمهور العربي ولا تدع له أية فرصة للفاكك مما تختاره له، وهنا يشير كذلك "بيير بورديو" إلى أن هناك عملية تلاعب بالعقول عن طريق ما سماه بالانسياب الدائري للمعلومات، فإذا قامت قناة ببث خبر ما فمما لا شك فيه أن باقي القنوات ستسارع لبثه كذلك لا شيء إلا من أجل أن تثبت أنها تحاكي الجديد من الأخبار حتى وإن لم تضيف إليه أي جديد، وكذا الأمر بالنسبة للبرامج فلا يلبث أن ينجح برنامج حتى تسارع باقي القنوات لترويجه أو تقليده، بهذا تجعل من التافه مُهمًا و تهمش الأهم عن طريق ما يسميه كذلك "بورديو" "فن حجب المعلومات" و الذي قد أشرنا إليه سابقا.

هذا ناهيك عما تبثه هذه القنوات من صورة لكل من الرجل والمرأة لا صلة لها بصورتها الحقيقية في الواقع، مؤدية بذلك لتغيير وظيفي في المجتمع من خلال تشكيل مخيال وتمثيلات عنهما بعيدة كل البعد عن الواقع الاجتماعي، فما قد طبعت في أذهان الجمهور عن الرجل العربي هو صورة ذلك الخليجي المليونير الذي

يحب النساء والأكل ولا يجيد التصرف في أمواله، وذلك الإرهابي المتعصب الذي يربط كلمة حرام بكل شيء فيه متعة في الحياة، والمرأة العربية هي تلك المرأة الشامية الجميلة و الشرقية الراقصة.

ولا ننسى نصيب الطفل من التزييف لصورته وواقعه في هذه القنوات، فمن يشاهد برامج الأطفال لهذه الأيام والصورة التي تقدمها عن الطفل العربي سيُخيل له أن الطفل العربي والطفل الغربي هو نفس الطفل، فهو طفل يحاكي الموضة في لباسه، يستخدم المفردات الأجنبية في تعابيره كدلالة على التقدم، يتكلم بجرأة تصل لحد الوقاحة في أمور الكبار تعبيراً عن ثقافته، علاقاته مع الآخرين علاقة صداقة لا أثر للعلاقات الأسرية ضمن علاقاته الاجتماعية، طفل واثق من نفسه لا يخجل إلى درجة تجعل منه يبدو مغروراً.

فالمشكلة في البرامج الفضائية العربية الخاصة بالأطفال أو التي تستخدم الأطفال في تقديمها تكمن في ابتعادها عن واقع الطفل العربي المسلم، حيث أنها تحاكي الطفل الغربي لتتشر بذلك ثقافة العولمة مع قيمها السلبية المختلفة، فعلى سبيل المثال "برنامج التفاح الأخضر" على قناة "mbc" والذي قد عرض في أحد حلقاته تعلم الإتيكيت لدى الطفل العربي، و كان الهدف من الحصة تعليم الأطفال كيف يلقون التحية على بعضهم ويتعرفون على البعض، ولكن الغريب أنه قد طُلب من فتاة و فتى مصافحة بعضهما وإلقاء السلام، متجاهلين بذلك أن المصافحة بين الذكر و الأنثى في ديننا حرام، فمثل هذه البرامج تعمل على ترويج أسلوب غربي لتنشئة الطفل العربي.

فالقنوات العربية بمثل هذه المضامين تجعل الطفل العربي يعيش في حالة اغتراب لأن البرامج الموجهة تنطلق من ثقافة الغرب مؤثرة بذلك على الطفل العربي بعبادات و تقاليد مختلفة، مما يشعره بالحيرة والقلق عند متابعته لهذه البرامج التي تؤثر على نموه الذهني وقد تؤدي إلى نشأة غير متوازنة وعقلية مشوشة.

خاتمة :

تاهت الدول العربية عن أحد أهم أهدافها من إطلاق القنوات الفضائية العربية نتيجة للرقابة السياسية والسعي وراء الأرباح وجني الثروات، فبدل أن تكون دراعاً حامياً للمجتمع العربي من الغزو الفضائي والفكري الغربي، كانت نافذة الغرب على العرب، فجعلت من قنواتها وجهاً آخر للتبعية الغربية، من خلال ما تعرضه من برامج سواء كانت في قنوات حكومية أم قنوات خاصة.

فلا تزال صورة العربي المتداولة في برامج القنوات الفضائية العربية محكومة بالتنميطات الأمريكية التي تنتظر للمرأة على أنها الراقصة الشرقية والشامية الجميلة، وإلى الرجل على أنه المليونير الخليجي والرجل الإرهابي. فتعريف العالم كله على الصورة الحقيقية للمجتمع العربي وترسيخ عاداته وثقافته وقيمه هي المهمة الضالة للقنوات العربية، لذا من الضروري إعادة النظر في هذا الموضوع والعمل على بناء قنوات هادفة تكون من العرب إلى العرب ومن العرب إلى العالم، فلا بد من الاهتمام أكثر بالمضامين وإبداء احترام أكبر للمرأة، وحرص أكثر على عرض الصورة الحقيقية لواقع المجتمع العربي وللعربي بكل صفاته ونمط حياته وخصائص أسرته وقساوته وخشونته واحترام نوع علاقاته الأسرية والاجتماعية، وهويته الثقافية، كما يجب العمل على إنشاء قنوات وبرامج خاصة للطفل، تلمس واقع الطفل العربي وتحترم عقليته وتخاطبه من واقع

ثقافته الإسلامية وعاداته وتقاليده، حتى يجد الطفل العربي ما يناسبه بعيداً عن القنوات العربية الكثيرة التي لا يتجاوز دورها عرض أفلام الكرتون الأجنبية التي تحمل مضامين تحاكي ثقافة المنتج.

وتجدر بنا الإشارة إلى أن واقع القنوات الفضائية محزن، ولكن هذا لا ينفي أن هناك من القنوات التي على الرغم من أنها تعد على الأصابع، من تبعث الأمل في إمكانية تشكيل إعلام فضائي عربي هادف في المستقبل، مثل قناة المجد للقرآن الكريم التي تبث قرآناً يتلى أثناء الليل وأطراف النهار، وقناة سميرة للطبخ وغيرها من القنوات المتخصصة في الطبخ التي تبث من خلال حصصها ثقافة الأكل العربية، فما نحن بحاجة إليه فعلاً هي قنوات تنتمي إلينا وتتبع منا.

الهوامش

- 1-شاشة المغرب العربية، العلاقة بين المدرسة والمجتمع،
<https://sites.google.com/site/preparer212/aprendre/reussir-8 02/03/2018> 12:00
- 2- ذياب محمد و بردي الديجاني، ظاهرة القنوات التلفزيونية الفضائية، مجلس الأمة، دولة الكويت، 1997، ص1.
- 3- سعيد مراح و محمد قارش، الفضائيات الجزائرية الخاصة بين الواقع و التحديات، مجلة الحقيقة ، جامعة باتنة ،العدد 39 ، 2017/02/16، ص 347.
- 4-الأسد صالح علي، القنوات الفضائية العربية: الأبعاد، الأهداف والتأثيرات الثقافية، دار غداء للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 2012.
- 5-المنصف المعياري ومحمد عبد الكافي، القنوات التلفزيونية العربية المتخصصة،سلسلة بحوث و دراسات إذاعية، تونس، 2006، ص11.
- 6- لمياء طالة: الإعلام الفضائي و التغريب الثقافي، دار اسامة للنشر و التوزيع، الأردن-عمان، ط1، 2014، ص243.
- 7-فايزة طه عبد الحميد،البرامج الحوارية بالقنوات الفضائية الحواريةوعلاقتها بمستوى معرفة المراهقين بأحداث الجارية، الكتاب العربي للمعارف، ط1، 2014، ص12.
- 8-حسن علي خاطر، المجتمع العربي المعاصر: المقومات والأنماط والثقافة دراسة تحليلية نقدية، دار الشروق، عمان (الأردن)، ط1، 2001، ص26.
- 9- ابراهيم قاسمي، وسائل الإعلام والاتصال الجماهيرية من منظور مدرسة فرانكفورت، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الاغواط الجزائر، العدد6، جانفي2014، ص92.
- 10 - الخنساء التومي، دور الثقافة الجماهيرية في تشكيل هوية الشاب الجامعي، اطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم اجتماع تخصص علم اجتماع الاتصال، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2016-2017، ص106.
- 11- العربي الجديد، أكثر دول العالم معاناة من الجوع... بينها 4 عربية،
<https://www.alaraby.co.uk/entertainment/01/03/2018> 19:10
- 12- لمياء طالة، مرجع سابق، ص 272.
- 13- نسرين حسونة، نظرية الاعلام و الاتصال، شبكة الالوكة، 2015، ص4.
- 14- بيبير برديو، ترجمة درويش الحلوجي، التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول، درا كنعان للدراسات و النشر و الخدمات الاعلامية، ط1، 2004، ص46.